كلمة الأستاذ الدكتور

محمد رشاد محمد رفيق سالم

الفائز بجائزة الملك فيصل العالمية

للدراسات الإسلامية (بالاشتراك) عام 1405هـ / 1985م

الثلاثاء 1405/7/12هـ الموافق 1985/4/2م

بسم الله الرحمن الرحيم

جلالة الملك المفدى فهد بن عبد العزيز حفظه الله

صاحب السمو الملكي ولي العهد

أصحاب السمو الملكي الأمراء

أصحاب الفضيلة والمعالي والسعادة

أيها السادة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

أما بعد:

فإن هذه البلاد المباركة كانت مهدًا لخاتمة رسالات الله، وظلت على مدى تاريخنا مهوى أفئدة المسلمين في كل مكان، وكانت تبدو في نظرهم منارة هدى أخرجتهم بالدعوة الكريمة التي تنزلت فيها على أشرف الرسل صلى الله عليه وسلم من ظلمات الشرك والوثنية إلى نور التوحيد والإسلام، وكذلك فقد كانت في العصر الحديث مهدًا لدعوة الإمام المجدد الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله، التي كان محور اهتمامها هو تصحيح العقيدة وتطهيرها من الشرك والخرافات والبدع.

ولذلك كان من البديهي أن تخصص لجنة الملك فيصل العالمية إحدى جوائزها في الدراسات الإسلامية للعقيدة الإسلامية والبحوث المتعلقة بها دراسة وتحقيقًا.

وإن أمر هذه العقيدة لأمر عجيب، فما التزمت بها أمتنا في عصر من العصور إلا كان هناك ازدهار في الحضارة في مختلف جوانبها، ولم تتأخر هذه الأمة عن متابعة طريقها المتميز إلا عندما ضعف شأن هذه العقيدة ودخلت على المسلمين بدع وأهواء وانحرافات عدلت بها عن الطريق السوي.

وعقيدة التوحيد الصحيحة لا توجد اليوم إلا في دين الإسلام: (إن الدين عند الله الإسلام)، وقد حفظ الله كتابه ولم يكله إلى بشر: (إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون)، كما قيض الله لهذه الأمة من علمائها من حمى سنة نبينا صلى الله عليه وسلم من التزيد والإفتراء، فظلت هذه العقيدة صافية خالصة من الشوائب، على الرغم من أن بعض المسلمين قد بعد عن جوهر هذه العقيدة وتفرقوا إلى فرق خالفت أهل السنة والجماعة.

ومع التقدم التقني العظيم في الدول الصناعية المتقدمة فإنها حرمت من هذه العقيدة السمحة، فكان عاقبة أمرها أنها شقيت أفرادًا وجماعات، وابتليت بالحروب الطاحنة والقلق النفسي والجرائم الكثيرة، ويكفيك أن تقارن بين أثر العقيدة في المسلمين وكيف استجابوا لأمر الله عندما نزل عليهم تحريم الخمر، وبين ما عانت منه بعض الدول العظمى التي أرادت أن تمنع الخمر فأخفقت في ذلك إخفاقا ذريعا.

وتحدثنا أم المؤمنين السيدة عائشة رضي الله عنها فتقول: "إنما نزل أول ما نزل منه سورة من المفصّل فيها ذكر الجنة والنار، حتى إذا ثاب الناس إلى الإسلام نزل الحلال والحرام، ولو نزل أول شيء: (لا تشربوا الخمر)، لقالوا: لا ندع الخمر أبدًا، ولو نزل: (لا تزنوا)، لقالوا: لا ندع الزنا أبدًا، رواه البخاري وغيره.

واليوم ما أحوجنا وأحوج الإنسانية إلى البناء السليم الذي يبدأ من تصحيح العقيدة ليكون التقدم المادي والتقني خيرًا وتعمة على البشرية كلها.

وإن المملكة العربية السعودية –وهي دولة التوحيد– أجدر الدول بأن ترفع الراية وتتقدم ركب الدعاة إلى الله، وتمضي قدمًا في تبليغ الناس هذه العقيدة مستخدمة في ذلك جميع الوسائل الممكنة لنشر العقيدة الصحيحة الخالية من البدع والانحرافات بين المسلمين أولاً ثم بين الأمم غير الإسلامية بعد ذلك.

وأحسب أن المشتغلين في حقل الدراسات الإسلامية بعامة، وفي مجال العقيدة الإسلامية بخاصة، إنما يتطلعون إلى رضا الله سبحانه ويطمعون في جنته وغفرانه قبل كل شيء، ولكنهم يسعدون إذا وجدوا أن إخوانهم المسلمين يقدرون جهدهم، ويرضون عن عملهم، ويرون أن هذا التقدير وذلك الرضا من البشارات الطيبة التي تجعلهم يأملون في حسن القبول عند الله تبارك وتعالى في الآخرة.

وإني لهذا كله أعبر عن سعادتي بالحصول على هذه الجائزة الكريمة، وأنتهز هذه المناسبة لأشكر أولا جلالة الملك المفدى حفظه الله على تشريفه هذا الحفل وتفضله بتقديمن الجوائز للفائزين، أيده الله بالحق وأيد الحق به.

كما أشكر الجهات المختلفة التي تفضلت بترشيحي لهذه الجائزة، وأشكر أيضا القائمين على أمر هذه الجائزة وأمانتها العامة، والقائمين على مؤسسة الملك فيصل الخيرية. ولا يفوتني أن اشكر معالي مدير جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية والمسؤولين في الجامعة الذين عاونوني على نشر الكتاب الذي استحق الجائزة.

وفقنا الله جميعًا لما يحب ويرضى.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته